توظيف التراث الشعبي في عروض مسرح الطفل العراقي مسرحية حصن الاخيضر أنموذج

م. د . اسعد عبد الرضا حسين
قسم النشاطات الطلابية/ جامعة البصرة

الفصل الأول

مشكلة البحث :

يعد المسرح احد اهم الأدوات الفاعلة في إيصال القيم و الأهداف التربوية منذ صيرورته الأولى على يد الاغريق . فمن خلال عروض المسرح التعليمي يمكننا إيصال المفاهيم و القيم الإنسانية , من اخلاق و دين و حب كل ما هو جميل و ترك كل ما هو قبيح على المستوى المادي و المعنوي . ومسرح الطفل ينحو هذا المنحى و هذا الجال الحيوي الذي يحرك خيال الطفل و ينمي قدراته العقلية و العاطفية فهو يشد الطفل نحو كل ما هو اصيل من هذه القيم وصولا الى سقل شخصية الطفل على مدى مراحل نموه الجسماني و العقلي بشقيه السمعي و البصري. ولكي تتحقق هذه المعادلة في إيصال هذه القيم البناءة يجب ان يخضع مسرح الطفل لمنظومة متكاملة تبدأ من اختيار مادة النص المسرحي من قبل المخرج الى نوعية الشخوص و الشخصيات المقدمة و الفضاء و مكان العرض المسرحي الى الكيفية التي تستخدم فيها أدوات العرض المسرحي و صولا الى الطفل و الفئة العمرية المستهدفة و جنسها.

ويشكل التراث الشعبي مصدرا مهما وأساسيا في استلهام القيم البناءة لشخصية الطفل بما فيه من محتوى ضخم و ارث قيم قادر على مخاطبة الطفل بكل فئاتهم العمرية فهو مادة خصبة من خلالها يمكننا تحقيق الأهداف المرجوة من ر العرض المسرحي اذ انه يستلهم الحضارة منة خلال "التواصل مع التراث فيحاوره او يستغرقه او قد يثور عليه لان روح الحضارة و جوهر الفكر لا يقبلان منطق الانقطاع او الانبتات الانسلاخ"(1). وكون ان الحضر هو اكمالا لحلقة من حلقات هذه الحضارة الإنسانية و ما فيها من قيم تشكلت على مجرى الزمان الزاخر, وعمل المخرج هنا هو ان يقتبس جذوة من هذا التراث لإنارة مسيرة الأطفال عبر عروض مسرح الأطفال .

فمنذ ان نشاء هذا النوع من المسارح في فرنسا على يد المدام (دي جينليس) و التي طالما اكدت على أهمية الدراما و اثرها في فتح مجالات واسعة للتعليم الأطفال على المستوى العلمي و الأخلاقي و التربوي فقفد " كانت تشجع تلاميذها الصغار على مسرحة روايات الرحلات المشهورة و تمثيلها في حديقة القصر بالاشتراك مع باقي افراد الاسرة "(1). ان هذه الخطوات الأولى في مسرح الطفل قامت على مادة تاريخية تراثية مستلهمة الماضي لتضعه في قالب الحاضر للانطلاق نحو المستقبل بشكل مدروس و مقفن اذ كانت " تناقش من لم يشترك من الأطفال في الموضوعات التي عرضت " (2).

فعندما يتجه العرض المسرحي نحو التراث يتطلب الدراية التامة لخصائص هذا المسرح في تلبية متطلبات العرض المسرحي من ناحية الشكل و المضمون اخذا بنظر الاعتبار خصائص الفئات العمرية للأطفال ومدركاتهم العقلية والنفسية, لذا يتطلب وجود منهجية علمية لغرض تحقيق هدف ورسالة العرض المسرحي اذ

ان أي انحراف او تشويش في هذا التوظيف و هذه الرسالة قد يضعف القدرات لدى الأطفال في التواصل مع التراث الحضاري و الشعبي و صوره المشرقة .

ومن هنا حاولنا في هذه الدراسة تعزيز الدراسات الخاصة في توظيف التراث الشعبي في عروض مسرح الطفل بالشكل منهجي و مدروس و تسليط الضوء على بعض المشاكل التي تحف هذا النوع من المسارح لغرض تذليلها و معالجتها من خلال ما توفره هذه الدراسة من مقترحات و توصيات لتحقيق التواصل السليم مع الأطفال من خلال عروض مسرح الطفل فكان العنوان : توظيف التراث الشعبي في عروض مسرح الطفل العراقي متناولا مسرحية حصن الاخيضر أنموذجا لهذه الدراسة .

أهمية البحث :

1 – توفير دراسة منهجية اكاديمية للمخرجين و المهتمين في مسرح الطفل من خلال تناول الدراسات العلمية التي تناقش موضوعة التراث الشعبي لهذا المسرح .

2 – التعرف على اهم النقاد التي تؤدي الى الضعف في التواصل و الاتصال مع التراث الشعبي للعرض المسرحي الخاص بالأطفال .

الهداف البحث :

يهدف البحث في الكشف عن توظيف التراث الشعبي في عروض مسح الطفل العراقي .

حدود البحث :

1 – الحدود الموضوعية : توظيف التراث الشعبي في عروض مسرح الطفل العراقي .

2 – الحدود الزمانية : عرض مسرحية حصن الاخيضر المقدمة عام 2017 .

3 – الحدود المكانية : محافظة بغداد :

تحديد المصطلحات:

التوظيف لغة :عرف ابن منظور " وظف فلان يضيف و ظفا , اذ اتبعه مأخوذ من الوظيف , و يقال : استوظف , استوعب ذلك الشيء " (1)

عرفه الرازي التوظيف بانه " الإفادة بالإعداد او الاقتباس او الاستلهام او الاستيحاء او الالهام يعني ما يلقي في الروع "(1) .

التوظيف اصطلحا :

عرف د. الكيالي التوظيف هو التشغيل و هي " حالة في النظام الاقتصادي يكون فيه عدد من الوظائف المتوفرة معادلا لعدد المواطنين الذين يحتاجون للعمل او اكثر منهم " (2).

التعريف الاجرائي :

هو عملية الاقتباس والتحويل و التشغيل بالشكل المجسد بالصوت والصورة المنسجمة مع مدركات الطفل وفئته العمرية .

التراث لغة :

وردة كلمة التراث في القران الكريم بمعنى الميراث في الآية " و تأكلون التراث اكلا لما "(3). "ورث : الميراث اصله مواريث , ونقول اورثه الشيء ابوه وهم ورثة فلان .. توريث : صفات تنتقل من جيل الى جيل و تحملها الجينات "(4)

التراث اصطلاحا :

هو يشمل التراث الإنساني من الفنون و المتوارث من شعر وغناء و موسيقى و معتقدات شعبية و قصص و حكايات و أمثال تجري على السنة العامة من الناس و عادات الزواج و المناسبات المختلفة و ما تتضمنه من طرق موروثة في الأداء و الاشكال و من الوان الرقص و الألعاب و المهارات (1).

التعريف الاجرائي :

هو ما ينقل من عادات و تقاليد وعلوم و آداب و فنون و نحوها من جيل الى جيل و صبها في قالب فني على مستوى السمع و البصر .

الشعبي لغة :

الشعب: الاجتماع و شعبت الشيء تشعبا اذا فرقته و تشعب القوم اذا تفرقوا و الشعب : الفج في الجبل يتسع و يضيق .(2) .

التراث اصطلاحا :

التراث الشعبي او الفلكلور : مصطلح قام بصياغته المتخصص بالأثار الشعبية (وليم جون تومس)عام 1864 , يتناول فيه الماتورات الشعبية و دراستها و صلتها بروح الامة و تفكيرها الشعبي و أزياءها و تقاليدها و اعرافها و قصصها و اسطيرها و اعيادها و كل ما يتعلق بنتاجها الإنساني و المادي و المعنوي .(3)

التعريف الاجرائي :

هو الإرث الإنساني المتراكم و الذي يشمل كل مجالات الحياة الإنسانية المادي منها و معنوي و تتجلى في العرض المسرحي عن طريق عناصر العرض المسرحي .

المبحث الأول- خصائص الرحلة العمرية للأطفال :

يكاد يكون من اهم المداخل الرئيسية في بناء شخصية الطفل و تطور مدركاته العقلية وميوله العاطفية. هي دراسة خصائص المرحلة العمرية للطفل لغرض التعرف على مدى تقبل الطفل للمادة الفكرية المطروحة عليه وفق هذا الشكل او القالب الفني و حسب هذه الطريقة او تلك . و من هنا وجب العرف على هذه الميول النفسية و العقلية و تشخيصها وفق فترة عمرية محددة كما يصنفها علماء النفس لغرض تحقيق الهدف المرجو من تواصلية العرض المسرحي في حدوده العامة .

اذ ان فهم الطفل للعرض المسرحي و ادراك دلالاته الفكرية و الجمالية ترتبط ارتباط وثيق في استيعاب المادة المقدمة و قدرته في الانسجام مع ما هو معروض امامة على خشبة المسرح ككل متكامل بمثابة الكائن الحي القائم بذاته (1) . و هنا يقوم الطفل بعملية تفكيك و تحليل لما يشاهده و ما يسمعه بما تسمح به قابليته على ادراك الرسائل الواصلة اليه , و التي تتحدد الاستعداد الطبيعي للطفل و ثقافته وبيئته و ما اكتسبه من خبرات في فهم دلالات العرض المسرحي و ما يضيفه من ذاته عليها . و هذا يعني و جود اتفاق و انسجام اما بين الرسالة المرسلة والمتلقي في تفكيك شفراتها مما يشترط نجاح العملية التواصلية بحيث يصبح " بإمكان الطفل ان يسهم مساهمة فاعلة في بناء حياته و مستقبله و من ثم الاسهام في بناء و ازدهار مجتمعه " (1).

لقد أوضحت الدراسات النفسية الخاصة بعلم الطفل بان هناك بان هناك حدود فاصلة للكل مرحلة عمرية تميزها عن غيرها من المراحل الأخرى و اختلاف سلوك الطفل حسب هذه المرحلة على الرغم من تداخلها في بعض الأحيان . ففي سن السادسة من عمر الطفل تبدأ مرحلة اجتماعية جديدة للطفل بعد دخوله للمدرسة و هنا تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل و التي كانت تقتصر على البيت و الاسرة . ففي هذه الفترة تتنوع طبيعة العلاقات لدا الطفل طبقا لما يحيط بالطفل ,فيحاول الانسجام و التوافق مع هذا العالم الجديد , ليأخذ بعدا سلوكيا جديدا من خلال الاعتماد على النفس و تحمل المسئولية اكثر من قبل ثم تتدرج عملية النمو الحسي و العقلي لدى الطفل .اذ يتحتم اتباع معايير ملائمة في حاجاته للتذوق الفني بما يناسب عمر الطفل و جنسه و ذكائه من خلال " اتخاذ هذه الحاجات و الميول أساسا في اختيار المسرحية المناسبة لقدراته و العقلية و النفسية "(2). لذا انطلق علما النفس في تقسيماتهم للفئات العمرية للأطفال بما يخص التذوق الفني الى مراحل تبدا من سن السادسة و هي سن التخيل التي يرفض فيها الطفل الأمور المألوفة و يتوق في التطلع لكل ما هو غريب و خيالي . بعدها تأتي المرحلة الثانية التي تبدا من سن التاسعة و التي تصبح فيها شخصية الطفل اكثر واقعية فينشغل بالابتعاد عن الأشياء الخرافية و يكون اكثر قدره على متابعة العلاقات و الروابط المنطقية في الاحداث حيث ينصب اهتمامه على

الحكايات وتشتمل عليها من احداث و ما فيها من تشويق , اكثر مما تستهويه المسرحيات الطويلة ذات المناظر الكثيرة التي تمزج ما بين الخيال و الواقع . اما المرحلة الثالثة تبدا في سن العاشرة حت سن السادسة عشر فهم هنا يقبلون المسرحيات التي قد تناسب الكبار و الممزوجة بالمغامرات و القريبة من العاطفة التي

تزداد فيها المثاليات . و يمكن تقسيم مستويات الفئات العمرية حسب نوع اهتمام الطفل بشكل و مضمون المسرحية و هي المرحلة الأولى سن التخيلات , المرجلة الثانية سن البطولات , المرحلة الثالثة سن الرومانسيات التي تنتهي بالسادسة عشر .(1)

التراث الشعبي ومسرح الأطفال :

يقوم التراث الشعبي في أساسه على تراكم المخزون المادي و المعنوي الذي خلفته الأجيال المتعقبة لشعب من الشعوب و لمنطقة جغرافية معينة فقد تتسع في بعض الأحيان ليداخل هذا الموروث . وفي المسرح لطالما كان التراث الشعبي مادة دسمة تناولها المسرحيون على مستوى النقد والمناقشة والمحاكمة لبعص مفاصل هذا التراث او على مستوى استلهام هذا التراث و الاستفادة , و مسرح الطفل لم يخرج عن هذا الاطار فمنهم من قدمه على وفقا للمستوى الأول, ومنهم من قدمه وفقا للمستوى الأول ولكن بصورته الاصلية و منهم من اضاف عليه و اخرون قدموه بشكلي ينسجم و روح العصر .

فقد تكررت الكثير من الحكايات الشعبية في عروض مسرح الطفل متناولتا شخصيات تاريخية مثل السندباد و الشاطر حسن و جحا و علاء الدين و غيرها من الشخصيات التي شكلت عنصر اساسيا في هذه العروض المسرحية .

ان حكايات التراث الشعبي عالم ساحر يمتزج فيه الواقع بالخيال يتح للطفل التعرف على اشكال الحياة في تلك العصور من أفكار ومعتقدات و ديكور و أساليب الحياة آنذاك فيشحن قدرته ويزيد من معارفه ومعلوماته , وهنا تكمن خطورة التعامل مع هذه المادة اذا لم تكن خاضعة لدراسة مقننة لمجمل العملية الإبداعية. فلا تخلو بعض العروض المسرحية الخاصة بالأطفال من سلبية في تتناول التراث الشعبي على مستوى الشكل و المضمون , فقد تكون المادة المعروضة غير مناسبة للقيم التي يجب ان يقدمها العرض المسرحي للطفل فينقلها من دون ان ينقيها من شوائبها السلبية , كشخصية علي بابا و الاربعون حرامي التي تدور احداثها حول سرقة اللصوص من الأغنياء و يقوم علي بابا بالسرقة من الحصوص وهذه المادة لا تناسب الطفل خاصة في المرحلة العمرية الأولى و الثانية اذ يجب تنقيتها من الشوائب و السلوكيات الخاطئة لتكون اكثر قبولا . و هذا ينطبق أيضا على شخصية جحا التي تتسم بالغباء و من خلال الغباء يتفجر الضحك . لذا يجب التركيز على القيم المثالية و الشخصيات الإيجابية لتستأثر بمشاعر الأطفال باعتبار ان المسرح هو اقوى معلم للأخلاق و خير دافع للسلوك السوي .(1)

ومن هنا تتضح الأهمية في عملية توظيف التراث الشعبي في عروض مسرح الطفل اذ لا يبعد ان يكون سلاح ذو حدين اذا لم تناوله بالشكل العلمي الدقيق من خلال تطويع المادة التراثية من قبل المخرج و تقديمها بصورتها المشرقة و الشكل المحبب للأطفال و الابتعاد عن كل ما يخل بالنظام العام لمسرح الأطفال الذي يشوش العرض المسرحي مشتتا بذلك ذهنية الطفل (2).

المبحث الثاني: تكاملية عناصر العرض المسرحي لمسرح الأطفال :

تلعب تكاملية عناصر العرض المسرحية أهمية كبرى في بناء شخصية الطفل عندما تأخذ دورها الفكري التعليمي, والفني الابداعي خاصة اذا اجتمعت المتعة ومع المعرفة في مسرح الأطفال كون هذه الفترة من اهم فترات الطفل التي يكون بحاجة لمن يغديه بالمعلومات التي تناسب حياته المستقبلية .

ويعد المسرح من بين اهم و اسهل الطرق التي يحقق هذا الهدف بما يمتلك من عناصر الخطاب السمعي البصري قادرة على جذبه بتشكيله و اندماجها و الوانها تدفعه للمشاركة في احداث العرض المسرحي و مشاطرته اللعب و بالتالي إدخاله في عالم الايهام الساحر(1), الذي يهدف الية العرض المسرحي بمساعدة الألوان و الإضاءة و الحركات و الاشارات و الموسيقى و الغناء التي تحفز الخيال و تحركه نحو استقبال الرسالة من خلال تناسق هذه العناصر التي عززت التواصلية بأعلى درجاتها الفنية , فجذب انتباه الطفل مسالة أساسية في عملية الاتصال الثقافي تجعل الطفل قد يشترك مع الممثل في الإجابة على بعض الأسئلة التي يلقيها عليهم الممثلون او يشتركون في النداء على بعض الشخصيات او تحذيرها او المشاركة في اغنية ضمن مشاهد المسرحية حين حينها تتداخل الأدوار ما بين الكبار و الصغار و بمساندة عناصر العرض الأخرى " التي تساهم في اسناد الممثل و في ابراز الفكرة الرئيسية للمسرحية و الهدف الأساسي من تقديمها " (2) للأطفال فلا فرق بين الواقع و اللاواقع على خشبة المسرح. لذا فان مسرح الأطفال يقتض وجود مخرج متمكن من ادواته يستطيع تامين تجربة مسرحية حقيقية للأطفال " فالمخرج الذي يرى العالم من خلال نظرة الأطفال هو وحده الذي ينبغي ان يخرج مسرحيات الأطفال " (1) ولكي يكون المخرج كذلك فهو بحاجه للإلمام بعلم نفس الأطفال و دراسة ادب الأطفال الى إضافة الى مسرحياتهم حتى تكون اللعب المسرحية مبنية على أسس علمية مدروسة وصولا لتعاطف الأطفال مع العرض منفسا عن انفعالاته باللعب كون ان بعض عناصر العرض المسرحي تشكل امتدادا لعناصر لعب الأطفال ولكن بصيغ تركيبية ممزوجة باطار جمالي اكثر تنظيما .

لغة العرض المسرحي :

من المهم باللغة هو تلبية حاجات و ميول الأطفال الأساسية كلا حسب مرحلته العمرية لهذا يجب اختيار مناسبة للأطفال , فهناك ثلاثة أنواع من اللغات في العرض المسرحي هي اللغة العامية التي تحدث بها الأطفال و يفهمونها , اللغة الفصحى المستخدمة في الادبيات الموجهة للأطفال , و اللغة التي تمزج بين الاثنين و هي الصيغة السليمة التي يحبها الأطفال و يفهمونها (2) . ومن هنا يجب توخي السهولة و البساطة في اللغة وصولا لعملية الاتصال السليم لرسالة العرض المسرحي باعتبار ان من " ابرز المهام الملقاة على عاتق القائمين بالاتصال بالأطفال هي بلورة الفكر لدى الأطفال من خلال لغة معبرة "(3).

نشأة مسرح الأطفال في العراق :

تعود بدايات مسرح الأطفال في العراق الى الاعمال المسرحية التي كانت تقدم في مسارح المدارس في مناسبات الأعياد و الاحتفالات. لكنها لم اتخذ الشكل المتكامل , كمادة حيوية للارتقاء في المستوى الذهني

للأطفال و تنمية قدراتهم الثقافية والجمالية و الفكرية, من خلال تكوين علاقة وثيقة بين الأطفال انفسهم و البيئة التي يعيشون بها و المحيط الذي يتعاملون معه . ففي الستينيات ازداد الاهتمام بالمسرح المدرسي واستحدثت مديريات خاصة تسمى (مديرية النشاط المدرسي) ,و التي تقوم بالأشراف على هذا الجانب التربوي(1).

لقد كان المسرح العراقي على موعد لولادة مسرح الأطفال بصورة المكتملة و المتعافية . عندما تناول الفنان المسرحي العراقي لقضايا و لمتطلبات مسرح الأطفال عندما " دشن قاسم محمد بمسرحية (طير السعد) التي اخرجها للفرقة القومية للتمثيل عام 1970 , الانطلاقة السليمة لمسرح الأطفال في القطر "(2). ويعتبر هذا العمل المسرحي البذرة الذي تفرع و نما منها مسرح الأطفال في العراق , بما يحتوي من خصائص و مقومات ناضجة من ناحية النص و التمثيل و التقنيات و كما ان الفرقة التي قدمته هي فرقة محترفة , و ان الجمهور الذي حضر العرض كان من الأطفال .

ثم قدمت الفرقة القومية للتمثيل مسرحية الصبي الخشبي عام 1972 , من اعداد و اخراج الفنان الرائد قاسم محمد مسرحية (الوردة و الفراشة) و مسرحية (الفرارة الطائرة) في العام نفسه ايضا و هما من اعداد و اخراج الفنان عزيز الوهاب وقدمت بعد ذلك الفرقة القومية للتمثيل مسرحية (جيش الربيع) عام 1976 من اعداد و اخراج الفنان الرائد سليم الجزائري مسرحية (علاء الدين و المصباح السحري) خميس نوري و اخراج سعدون العبيدي و شهد موسم 1977 – 1978 نشاطا مسرحيا للفرقة القومية للتمثيل قدمت من خلاله عروضا مهمة كمسرحية (ابتة الحائك) و مسرحية (الكنطرة) و (النجمة البرتقالية) , اما موسم الثمانينيات فقد قدمت الفرقة القومية مسرحية (نور و الساحر) تأليف و اخراج سعدون العبيدي مسرحية (قنديل علاء الدين) من اعداد و اخراج الرئد سليم الجزائري كما قدمت الفرقة مسرحية (رحلة الصغير في سفرة المصير) من اعداد قاسم و اخراج منتهى محمد رحيم , و (بدر البدور و حروف النور) و (الشجرة الصغيرة) , وقدم محسن العزاوي (النجمة البرتقالية) فضلا عن تقديم مسرحية (عيون سهيل) تأليف كريم العراقي و إخراج عباس الخفاجي عام 1985 .(1). ويمكن القول بان حركة تطور مسرح الأطفال على المستوى الشكل و المضمون خاصة بما يخص تناول التراث الشعبي كمادة أساسية في مخاطبة الأطفال , قد صاحبة هذه الفترة حالة من تبني التراث الشعبي لأغلب العروض المقدمة من قبل الفرقة القومية للتمثل بما يخص عروض مسرح الاكبار مما انعكس هذا السمة على مسرح الأطفال بشكل او باخر " فهذه السمة الطاغية بشكل يلفت النظر , و سبب ذلك هو التأكيد على (الهوية) القومية "(2). فنرى هذه الفرقة تقتبس في السبعينيات موضوعاتها من التراث الشعبي باحتتا بين طيات هذا التراث الضخم عن عبقات يتحسسها الأطفال وهي تلامس اذواقهم الفكرية " فكانت المحاولات الأولى لكتابة مسرحية الأطفال بتقريب أجواء الف ليلة وليلة على مستوى الأطفال وذلك بكتابة مسرحية (علي جناح التبريزي و تابعه قفه)لألفريد فرج بحيث تلاءم الأطفال "(1) . كما يمكننا القول

ان من اهم مقومات نجاح عروض الفرقة بما يخص مسرح الأطفال هو عملية المناقشة التي تجريها الفرقة مع الأطفال بعد كل عرض مسرحي للوقوف على سلبيات و إيجابيات العرض المسرحي وهي عملية تقويمية لعمل من ناحية و التعرف على تفاعل الأطفال مع العرض المسرحي متجاوزتا عملية النقد الادبي كون مسرح الأطفال يخضع لقاعدة المعطيات العمرية و القدرات الادراكية للأطفال .

ما اسفر عنة الاطار النظري

1 – اعتمدت عروض مسرح الأطفال على التراث الشعبي الأصيل من خلال الابتعاد عن كل ما لا يلاءم ذائقة الأطفال .

2 – كانت العروض المسرحية تأخذ بنظر الاعتبار المرحلة العمرية الأطفال و تقدم ما يناسبهم شكلا و مضمونا

3 – التأكيد على ضرورة اعتماد لغة قريبة من الأطفال العروض المسرحية تمزج ما بين الفصحى و العامية لغرض تبسيط عروض مسرح الأطفال التي تكون مادتها الأساسية هو التراث الشعبي .

4 – اكدت الدراسة على ضرورة وجود كادر فني متمرس بهذا النوع من المسارح على مستوى التأليف و الإخراج و التمثيل قادر على ان يرى العلم من خلال نظرة الأطفال و النزول لمستواهم .

5 – ان العروض التي تتخذ من التراث الشعبي موضوعا لها شكلا و مضمونا غالبا تجمع في تمثيل أدوارها ما بين ما بين الصغار و الكبار فهي الأكثر تفاعلا في توصيل هذه القيم.

إجراءات البحث

مجتمع الحث

العروض المقدمة ف محافظة بغداد التي تم توظيف التراث الشعبي فيها و هي :

1 – مسرحية مراجيح الوطن اخراج عباس الخفاجي .

2 – مسرحية حصن الاخيضر تأليف و اخراج فالح حسن العبدالله .

واختار الباحث مسرحية حصن الاخيضر كعينة لبحثه كون مشكلة توظيف التراث الشعبي في هذه المسرحية جديرة بالدراسة و البحث .

عينة البحث

اختار الباحث عينة قصدية وهي عرض مسرحية (حصن الاخيضر) تأليف و اخراج فالح حسن العبدالله

منهج البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في تحليل عينة البحث .

أداة البحث :

استفاد الباحث من الكتب و المقالات و الدراسات النقدية و شبكة الانترنت و الأقراص المدمجة للتدقيق والمعان في تحليل العرض المسرحي .

تحليل العينة :

يبدأ العرض المسرحي بأغنية يغنيها الأطفال مع المعلمة و المرشد العم عبدالله فيفصح عنها بانها سفرة مدرسية الى منطقة اثرية و هي حصن الأخيضر .

الديكور عبارة عن واجهة قصر قديم تعلوه عبارة مكتوب عليها (قصر الأمان) يبدأ عبد الله بالكلام في التعليق على القصر , وهو يرتدي الزي العربي من ثوب و عقال وكوفية فيقول:

عبد الله : تاريخنا عريق .. تاريخنا مشرف وهذه الشواهد هي الدليل فأهلها كرام .. و اجدادنا عظام تشهد لنا الأيام تاريخنا عظيم .

الطفل : من بناه يا عمو .

عبد الله : بناه عيسى بن موسى .

يظهر في هذا المشهد توظيف التراث من خلال المنظر التاريخي و الأزياء كاساس في العرض المسرحي انطلاقا نحو تناول التراث الشعبي بما فيه من قيم فكرية و تربوية , وهي محاولة لاستفادة الأطفال من هذه السفرة العلمية الترفيهية لتكون علمية الفائدة مزدوجة بين اللعب و الترفيه و بين الفائدة العلمية التربوية .

لقد سعى المخرج في توظيف التراث الشعبي عن طريق الشكل الذي يحاكي قصر الاخضير , و الذي سمي بهذا الاسم لكثرة الخضرة من حوله حسب حوار عبدالله الذي يصف هذا التاريخ العطيم و ان اهله كرام يتسمون بالكرم . مضيفا المخرج لها لهذا المشهد لعبة فلكلورية مشهورة هي (الغميضة) التي يلعبها الأطفال . يبدأ عصام بالعد في اثناء اللعبة ثم ينتقل المشهد بعد اطفاء الإضاءة بالكامل تقريبا و بعد الانتهاء من العد يفاجئ بوجود عبارة مكتوبة أعلى القصر (قصر الأمان) يقرأ عصام هذه العبارة و يخرج خارج خشبة المسرح للدلالة على انه اختفى , يبحث عنه الأطفال و العم عبدالله يقرأوا العبارة بعد ان يضاء المسرح و يختفوا جميعهم في المشهد الثاني يتغير فيه المنظر فيصبح عبارة عن كرسي يتوسط قاعة القصر له ممران عن اليمين و عن الشمال يجلس على الكرسي رجل توحي ملابسه للفترة العباسية و تدل على انه ملك في تللك الفترة , تحدث ضجه في الخارج ينادي الملك على ابنته .

الملك : فرح يا فيح ما هذا .. بدخل الأطفال و المعلمة و عبدالله .

المعلمة : اين نعن .

فرح : انت في حضرة مولانا امير الحصن عيسى بن موسى ابي .

عبدالله : الأمير عيسى بن موسى عاش في القرن الثاني للهجرة و نحن في بداية القرن الخامس عشر .. لا شك انكم تمزحون .

الملك :هلا عرفت من انتم .

المعلمة : بل نحن نريد ان نعرف من انت .. و انا احملكم المسؤولية كاملة اذا ما حدث شيء للطلاب .

لقد حاول المخرج ان ينقل احداث المسرحية من الحاضر و الرجوع الى الماضي للقرن الثاني الهجري و ذلك بمجرد قراءة عبارة قصر الأمان . وان عملية التحول هذه لم تكن موفقة , فقد وظف المخرج التراث الشعبي في هذا المشهد بالشيء اليسير مما اضعف عملية التواصل مع المتلقي مع الأطفال ولهذا يحاول الملك بالتعريف عن نفسه في هذا المشهد .

الملك : انا كما قالت ابنتي عيسى بن موسى عامل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور.

كما تتضح عملية تناقض ما بين الشكل و المضمون في عملية توظيف التراث في المشهد الاحق كما بينه استهلال المسرحية من ان اجدادنا عظام و ان سمتهم الكرم و انهم في قصر الأمان بعد ظهور شخصية الساحر الذ ينشر الرعب بين افراد الأطفال و المعلمة وذا التوظيف غير ملاءم في هذا المشهد .

ظاهر : انا ظاهر قوي و كل يخشاني .. انا ساحر اخيف الانس و الجان ..فمن يقوى على سحري ومن منهم يقاومني .. ساحولكم الى جرذان ام الى ميو ميو ميو قطه مقطوعة الذيل .

المك : ارجوك يا ظاهر لا تفعل .

اذ عكس المخرج لنا صورة مشوشة من التضاد لهذا التوظيف حيت ادخل المعلمة و الاطفال في عملية صراع وجعلهم كفريق يواجه فريق الساحر فد اوقعهم هذا التحول في مازق كبير و هم يجاهدون للخلاص منه .

المعلمة : كيف وصلنا الى هنا .

الملك : تقرئين الجملة امامك .

المعلمة : نعم انه حصن الأمان .

الملك : اذا قراءة الجملة في زمانكم تدخلون في نفق سحري يوصلكم الينا .

(يظهر عصام الذي دخل الحصن قبلهم حيث يخبرهم الملك بذلك)

العملية الانتقال الى الماضي و توظيف التراث في هذا المشهد اقتصرت على الملك و ابنته و الساحر و لم يعطي المخرج الفرصة للأطفال المتلقين في انطلاق خيالة و التفاعل مع هذا التوظيف و دفعه نحو المشاركة الإيجابية في العرض المسرحي بل وضح المخرج عكس ذلك حيث يظهر الملك اهتمامه بالتعرف على زماننا و ثقافتنا في الحاضر وهي عملية معكوسة أدت الى تشتت ذهنية الأطفال المتلقين للعرض المسرحي

الملك : حدثوني عن زمانكم .

عصام : عمو .. عمو .. انك مثل أفلام الكارتون .

الملك : انا عمو انا عمو اسمي عيسى ولس عمو .

لقد فهم الملك معنى عمو و لم يفهم معنى أفلام الكارتون ؟

المعلمة : يقصد العم عيسى بلغة عصرنا .

الملك : حسنا انا عمو .

من المرجح ان عملية التحول من الحاضر الى الماضي تعني في العرض المسرحي عملية تأثير و تفاعل مع الماضي و الاستفادة منه و الظاهر هنا ان الملك قد تأثر بالحاضر و تفاعل معه و بالكلمات العامية التي اطلقها الأطفال .

المعلمة : في زماننا تطور العلم كثيرا حتى استطاع الانسان ان يخترق الفضاء ويطير ويزل على القمر .ظاهر : تنزلون على القمر.. ها ها ها .. يا لها من مهزلة و هل هناك درج يصعد الى القمر .

المعلمة : العلم استطاع ان يفعل ذلك .

الملك : هذا عجيب .

المعلمة : لا عجب في ذلك .

ان معظم المفردات و مواضيعها حديثة تدلل هنا على عملية انعطاف الحاضر على الماضي اكثر من كونها عملة توظيف للتراث الشعبي من خلال الرجوع الى تاريخنا الشرق الذي يتيح للأطفال التعرف على طبيعة الحياة في تلك الفترة و ثقافتهم فتزداد معارفهم و معلوماتهم فتتوسع مدركاتهم ففي فهم تراثنا الشعبي فينطلق خيالهم في استلهامه.

ظاهر : العلم العلم العلم ... بل النتم شياطين و تدلل على ذلك ملابسكم و انا اتحداكم .

المعلمة : نحن نتحداك .

الملك : يبدو ان الامر مسلي .

طفل: نبدأ .

الملك : نعم نبدأ و لكن اريد ان تناديني عمو فهذا احلى ..... ؟؟

طفلة : اسالك من اثقل كيلو الحديد ام كيلو القطن .؟

ظاهر : كيلو الحديد يا جاهلة .

الأطفال : خطئ خطئ .

المعلمة : كلاهما نفس الوزن .

الملك : فلنبدأ المباراة دورك يا ظاهر .

يتضح هنا ان طريقة توظيف التراث الشعبي غير خاضعة لقوانين مدروسة . فتأثير الحاضر على الماضي واضحة للعيان من خلال تأثر الملك بكلمة – عمو – حيث يتبنا هذه المفردة ,كما يتضح ذلك من عدفهم - ظاهر – لمفردة الكيلو وهي مفردة غير معروفة في العصر العباسي وتفاعل معها و عرفها , فالصراع ما بين الماضي المتمثل بالساحر و الحاضر المتمثل بالمعلمة و الاطفال و هو صراع ما بين الحداثة و اصالة المشوهة في العرض المسرحي .

ظاهر : اين السحر انظروا (يخرج منديلا من كمه ثم يخرج حمامة من جيبه).

عبد الله : هذه الأعمار شاهدناها في التلفزيون لقد أصبحت لدينا اختراعات و أصبحت لدينا طائرات و قطار سريع و الاتصالات تطورت فانك تستطيع ان تتصل بشخص بالصين ...؟؟

طفل : (ينادي على الساحر بعد ان يخرج مصباحا يدوي) انظر هنا (ينظر الساحر في المصباح يشغل الطفل المصباح و يفزع الساحر يضحك الأطفال من خوف الساحر) .؟؟

الملك : نتيجة المباراة .. لقد فاز العلم يا ظاهر و انهزم الدجل و الشعوذة . ...!؟

من الواضح ان التراث الموظف هنا بتعد عن الكرم واعمال اجدادنا العظام بما يمتلكون من سمات إنسانية و قيم تربوية و تناول الجوانب المظلمة من هذا التراث الشعبي و ان هذا العصر هو اكثر اشراقا من الماضي حتى ان احداث العرض المسرحي تنتقل في نهاية المسرحية بالحديث حول الحاضر, متناسيا المخرج انه انطلق انطلاقات تناولت التراث الشعبي.

عبد الله :على ذكر السفرة في بعض الأحيان تأتي سفرات لمشاهد الحصن و لكن مع الأسف عندما يذهبون يتركون النفايات و الاوساخ و لأكياس .

طفل : قولوا معي نعم للنظافة لا للأوساخ .

الأطفال : نعم للنظافة لا للأوساخ .

(ينظف الأطفال المكان و تنتهي المسرحية بأغنية عن الجد في العمل) ؟؟

وهذا يتناقض مع مستهل المسرحية فهي تبدأ بتناول تراثنا العظيم وتختم في الجد و الاجتهاد في العمل؟

النتائج:

1 – تم تناول التراث الشعبي في العرض المسرحي انطلاقا من اسم المسرحية و احداثها التي حول حصن الاخيضر و ما تحلى به العرض من أزياء و منظر و لعب الأطفال الفلكلورية و السحر مثل لانتقال الأطفال و المعلمة بطريقة الفلاش باك .

2 – استهلال المسرحية تبدأ بأغنية تتحدث عن التراث الشعبي و ما خلفه اجدادنا من حضارة و تنتهي بأغنية عن العمل و الاجتهاد به و ضرورة الالتزام بالنظافة .

3 - جمع العرض المسرحي في أداء أدواره ما بين الكبار و الصغار (الأطفال).

4 – لم يتم مشاهدة او سماع احد الأطفال المتفرجين للعرض بالمشاركة في التعليق على احداث المسرحية , كما لم يتضح في العرض المسرحي بانه يخاطب فئة عمرية محددة .

5 – لم تتضح عملية التحول من الحاضر الى الماضي بطريقة الافلاح باك عند التعامل مع المادة التراثية حيث وظف المخرج التراث بشيء يسير من خلال أزياء الملك و ابنته و المنظر مما ادخل الأطفال الممثلين و المعلمة بحالة من عدم الفهم لذا يقوم الملك مباشرة بالتعريف عن نفسه ليوضح هذا الانتقال مما انعكس ذلك جمهور الاطفال المتلقين .

6 – نهاية المسرحية يؤكد على تبني العلم و الحداثة و ابتعدت عن تبني تراث اجدادنا.

7 – لغة العرض هي العربية الفصحى و استعملت مفردات عامية غبر متداولة في العصر العباسي .

الاستنتاجات :

1 – لم تنسجم عملية توظيف التراث الشعبي في العرض المسرحي مع فكرة و موضوع المسرحية فالهدف منها غير واضح . فلم يكن بناها الدرامي متماسك كي تتم عملية توصيل القيم التعليمية و الجمالية و النفسية لجمهور الأطفال المتلقين حيث تبدا بموضوع و تنتهي بموضوع اخر .

2 – لغة العرض كانت لغة عربية فصحى مما صعب عملية توظيف التراث الشعبي و توصيل رسالة العرض المسرحي للمتلقين .

3 – لم يتم التعامل مع التراث الشعبي وفقا لنوع الجمهور المتلقي فلم تحدد المادة المطروحة وفقا للفئة العمرية المستهدفة .

4 – اخفق المخرج في تحقيق الإيهام في العرض المسرحي بسب الخلط صورتي الحاضر و الماضي و عدم اعتماد صورة محددة فلم يطفو على سطح العرض المسرحي السحر الذي يهزم بالعلم و التطور مما انعكس على شكل و مضمون العرض المسرحي.

5 – ان الضعف الذي أصاب عملية توظيف التراث الشعبي في هذا العرض نتيجة عدم اكتمال الرؤية الاخراجية لدى المخرج و الفريق العامل معه في كيفية التعامل مع التراث الشعبي و طبيعة الأسس العلمية

الإبداعية التي يقوم عليها مسرح الأطفال و كيفية المزج بين هذين العنصرين بالأسلوب السهل و القريب من نفسية الأطفال و أعمارهم وصولا لتحقيق رسالة العرض المسرحي .

6 – الشيء الذي يحسب للمخرج هو مزجه للأدوار في هذا العرض المسرحي ما بين أدوار الكبار وأدوار الصغار .

التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي :

1 – عند تناول التراث الشعبي كمادة أساسية في مسرح الأطفال يجب توخي الدقة في توظيفه من ناحية الشكل و المضمون .

2 – ضرورة مراعات الفئة العمرية للأطفال و ملائمتها للمادة التراثية المطروحة بما ينسجم و خصائص كل فئة عمرية و مستواها العقلي و النفسي .

3 – التأكيد على ضرورة مناقشة الأطفال بعد انتهاء العرض المسرحي الذي يتناول مادة التراث الشعبي للوقوف على السلبيات و محاولة تجاوزها مستقبلا و تعزيز الإيجابيات.

4 – ضرورة وجود مخرج متمرس و له باع بالاطلاع على علم نفس الأطفال و ميزات و خصائص المرحلة العمرية للأطفال في عروض مسرح الأطفال .

هوامش البحث

1 - ابراهيم العسافين, المسرحية العربية الحديثة و التراث , (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة : 1990), ص , 2 .

1 – وينفر وارد , مسرح الأطفال ,ترجمة : محمد شاهين الجوهري , الطبعة الرابعة (عمان : الدار العربية للتوزيع و النشر , 1986) , ص 9

2 – د . عقيل مهدي يوسف , التربية المسرحية في المدارس , الطبعة الأولى (الأردن : دار الكندي للنشر و التوزيع , 2001) , ص 62 .

1-ابن منظور , لسان العرب , (بيروت : دار لسان العرب ,ب , ت) , ص950 .

1 – محمد بن عبد القادر الرازي , مختار الصحاح , (بيروت : دار الكتاب العربي , 1980) , ص 607 .

2 – د. عبد الوهاب الكيالي , موسوعة السياسة . ج 3 , ط 2 , (عمان : المؤسسة العربية للدراسة و النشر ,1993) ,ص 578 .

3 – القران الكريم , سورة الفجر , الأية (19) .

4 – الجواهري ,الصحاح في اللغة و العلوم , تقديم الشيخ عبد العلايلي اعداد و تصنيف نديم و أسامة مرعشي , ج 2 , ط 2 ,(بيروت : دار الحضارة العربية , 1984) , ص677.

2 – المصدر نفسه .

3 – ينظر : باسم عبد الحميد جمود ,سحر الحقيقة,(بغداد:دار الشؤن الثقافية العامة,2000),ص51 .

1 – ينظر : صالح زيادنه , التراث الشعبي : مصطلحات و مدلولات , شبكة الانترنت .

WWW.Khayma.com /Salehzyadneh/turath 1.htm .

1 – ينظر : عقيل مهدي يوسف , المصدر السابق , ص31 .

1 – حسب الله يحيى , مقدمة في مسرح الطفل , ط1 , (بغداد : دار ثقافة الأطفال: 1985) , ص118 .

2 – ثامر مهدي , في المسرح المدرسي , (بغداد : دار الحرية للطباعة , 1985) , الموسوعة الصغيرة (164), ص66 .

1 – ينظر : وينفر وارد , المصدر السابق , ص 174 .

1 - ينظر : ثامر مهدي , المصدر السابق , ص 39 .

2 – ينظر :حسب الله يحيى , المصدر السابق , ص92 .

1 – ينظر : المصدر نفسه , ص 44 .

2 – اسعد عبد الرزاق و سامي عبد الحميد , مشاكل العمل المسرحي في المدارس , (بغداد : وزارة التعليم العالي و البحث العلمي , 1983) ,ص 69 .

1 – أ . ج . بيريتون , التمثيل في المدارس , ترجمة : د. رياض محمد عسكر , (القاهرة : مؤسسة سجل العرب , 1966) , سلسة الف كتاب و كتاب (609),ص 23 .

2 – ينظر : ثامر مهدي , المصدر السابق , ص 58 .

3 – ينظر : هادي نعمان الهيتي , ثقافة الأطفال . (الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون والاداب .1988) سلسلة عالم المعرفة (123) .ص 110 .

1 – ينظر :طلعت منصور , تنشيط نمو الأطفال , مجلة عالم الفكر , (الكويت) , العدد 3 , 1979 , ص 55 .

2 – علي مزاحم عباس , قاسم محمد و مسرح الأطفال , مجلة الأقلام , (بغداد) , العدد 3 , 1979 , ص 26 .

1 – عباس الخفاجي , مسح الطفل , مقال منشور على شبكة الانترنت .

WWW.MASARHEON .COM

2 – د . عقيل مهدي , في بنية العرض المسرحي , (بغداد : مطبعة اسعد , ب – ت) , ص 174 .

1 – علي الراعي , المسرح في الوطن العربي , ط2 , (الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب , 1999) سلسة عالم المعرفة (248) , 346 .

قائمة المصادر والمراجع

أ – القران الكريم .

ب – الكتب .

1 – الراعي (د.علي) . المسرح في الوطن العربي . الطبعة الثانية . الكويت : المجلس الو طني للثقافة و الفنون و الآداب . سلسلة عالم المعرفة (248), 1999.

2 – العسافين (إبراهيم) . المسرحية العربية الحديثة و التراث .. بغداد : دار الحرية للطباع , 1985 .

3 – الهيتي (د. هادي نعمان) . ثقافة الأطفال . الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب . سلسلة عالم المعرفة (123), 1988.

4 – بيرتون (أ . ج). التمثيل في المدارس . ترجمة : د. رياض محمد عسكر . القاهرة :مؤسسة سجل العرب .سلسلة الف كتاب و كتاب (609) ,1966 .

5 – حمودي (باسم عبد الحميد) .سحر الحقيقة .بغداد :دار الشؤون الثقافية , 2000.

6 – عبد الرزاق (اسعد) و سامي عبد الحميد .مشاكل العمل المسرحي في المدارس . بغداد: وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ,1983 .

7 – مهدي (ثامر) في المسرح المدرسي . بغداد دار الحرية للطباعة , 1985 .

8 – وارد (وينفر) مسرح الأطفال . ترجمة : محمد شاهين الجواهري . الطبعة الرابعة .الاردن :دار العربية للنشر و التوزيع1986 .

9 – يحيى (حسب الله) . مقدمة في مسرح الطفل . الطبعة الأولى . بغداد : دار الثقافة للأطفال , 1985 .

10- يوسف (د. عقيل مهدي) .التربية المسرحية في المدارس . الطبعة الأولى . الأردن : دار الكندي للنشر و التوزيع ,2001 .

11 – يوسف (د. عقيل مهدي) . في بنية العرص المسرحي . بغداد : مطبعة اسعد , ب –ت .

ج – المجلات و الصحف :

1 – عباس (على مزاحم) . قاسم محمد و مسرح الأطفال . مجلة الأقلام . (بغداد) . العدد 3 ., 1979 .

2 – منصور (طلعت) . تنشيط نمو الأطفال . مجلة عالم الفكر.(الكويت) . العدد 3 , 1979 .

د . المعاجم و القواميس :

1 – ابن منظور . لسان العرب .بيروت : دار لسان العرب , ب – ت .

2 – الجواهري . الصحاح في اللغة و العلوم . تقديم الشيخ عبد العلايلي . عداد وتصنيف نديم و أسامة مرعشلي . بيروت : دار الحضارة العربية , 1974 .

3 – الرازي (محمد بن عبد القادر). مختار الصحاح . بيروت : دار الكتاب العربي ,1980.

4 – الكيالي (عبد الوهاب) .موسوعة السياسة . ج 3 . ط 2 .عمان :المؤسسة العربية للدراسة و النشر , 1993 .

ه – شبكة الانترنت :

1 – الخفاجي (عباس) .مسرح الطفل .

WWW . MASARHEON . COM

2 – الزيادنه (صالح). التراث الشعبي مصطلحات و مدلولات .

WWW .KHAYMA . COM